حو ار النبي – صلى الله عليه وسلم –
مع الشباب
أهدافه البلاغية وخصائصه الأسلوبية

د. بن عيسى بطاهر

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة
(الإمارات)

البريد الإلكتروني: benissa@sharjah.ac.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

يعدّ الحوار إحدى الوسائل المهمّة في الخطاب؛ فقد ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما استعمله الشعراء والبلغاء في كلامهم المنظوم والمنثور، وقد أشار الدارسون إلى أهميته قديمًا وحديثًا، وعدّوه من الأساليب التي تحقّق للخطاب نصيبًا من البلاغة، وتفتح له طريق الوصول إلى عقول المخاطبين وقلوبهم على حدٍّ سواء.

وقد اهتم الدارسون بالحوار القرآني بحثًا وتحليلاً، أمّا الحوار النبوي فقد بدأ الباحثون يعنون به ويوصون بدراسته؛ وأوصت دراساتٌ حديثةٌ إلى ضرورة العناية بدراسته؛ وذلك بوصفه بابًا واسعًا، وموضوعًا مترامي الأطراف، وميدانًا فسيحًا للبحث، وفيه كثيرٌ من الموضوعات التي يمكن أن تناقش وتبحث فيه.

وإذا نظرنا إلى الحوار في السيرة النبوية فإنّنا سنجد أنّه إحدى أبرز الطرائق التي اعتمد عليها النّبي – صلى الله عليه وسلم – في توصيل دعوته، وتربية أصحابه، وإقناع خصومه، وقد بدا لنا من خلال البحث والاستقصاء أنّ اهتمامه – صلى الله عليه وسلم – بالشباب كان كبيرًا في حياته؛ فقد حظي الحديث النبوي الشريف بأنواعٍ من الحوار معهم، تصلح لأن تخصّص لها دراسة علمية موسّعة. وقد كان اختيار هذا الموضوع لأهميته ومسوّغاته الآتية:

١. يمثّل الحوار طريقة من طرائق العرض المهمّة في كلام النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ؛ فقد دلّت النصوص الكثيرة على تفضيل

النبيّ – صلى الله عليه وسلم – الحوار في إرشاد الشباب وتوجيههم وتربيتهم من جهة العقيدة، والأحكام العملية في الدين والأخلاق، والسلوك والمعاملة.

٢. يتعلّق الحوار بفئة مهمّة في المجتمع، وبمرحلة خطيرة في حياة الإنسان، فالشباب هو ربيع الحياة، وميدان العمل والإنتاج والإبداع؛ وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنّ الحوار إحدى أفضل الوسائل في خطاب الشباب، ولاسيّما في مرحلة المراهقة التي تعدّ من أخطر مراحل الحياةّ وأشدها تعقيدًا.

٣. ستسهم دراسة الحوار من جهة الأسلوب والبلاغة في التعرّف على أفضل الأساليب التي اتّبعها النبيّ – صلى الله عليه وسلم – في خطابه، والتي حققت هدفها البلاغي المتعلّق بالتأثير والهداية والإقناع.

وسيعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك بالانطلاق من النصوص الصّحيحة الثابتة عن النبيِّ الكريم – صلى الله عليه وسلم – ، ومحاولة فهمها اعتمادًا على قواعد اللغة والبلاغة ومعطيات علم الأسلوب، مع السعي – قدر الإمكان – إلى ربطها بمعطيات العلوم الحديثة في التربية وعلم النفس والاجتماع.

وأمّا خطّة البحث فشملت تمهيدًا وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

التمهيد: وتناول أهمّية الحوار النّبوي في الدعوة إلى الله تعالى؛ وذلك بوصفه إحدى الركائز المهمّة في خطاب الآخرين وإقناع المخالفين،

كما شمل – أيضا – حديثًا عن مصطلح (الشباب)، وبيان أهمّية الحوار الموجّه إليهم بالاستناد، وبيان وظائفه وأهدافه.

المبحث الأول: وخُصّص للبحث في طبيعة هذا الحوار الموجّه إلى الشباب وأنماطه، والوقوف على وصف بنيته الأسلوبية العامّة بالاستناد إلى علمي النحو والبلاغة، وذلك لمعرفة الأنماط المستخدمة في هذا الحوار.

المبحث الثاني: وتناول تحليلاً لنماذج من هذا الحوار، من أجل الوقوف على مكوّناته الفكرية والتربوية، وأبعاده الثقافية والحضارية.

المبحث الثالث: ويتناول الخصائص الأسلوبية العامّة، وبيان بعض الوظائف البيانية، وإبراز بلاغة كلامه – صلى الله عليه وسلم – ، التي كان لها أثرٌ كبيرٌ في تحقيق غاياته الدينية والتأثيرية والإقناعية.

التمهيد:

أهمّية الحوار النبوي في الدعوة الإسلامية

الحوار في اللغة: حاوره محاورة وحِوارًا: جاوبه وجادله، وفي التنزيل العزيز قال تعالى: [قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ] (الكهف:٣٧) (١)**، قال ابن منظور: كلمته فما رجع إليّ حِوارًا وحَوارًا ومُحاورة... أي جوابًا، والمحاورة: المجاوبة** (٢)**. وقال ابن عاشور: "التحاور: تفاعل من حار إذا أجاب، فالتحاور حصول الجواب من جانبين"** (٣)**.**

وأمّا الحوار في الاصطلاح فهو:" الحديث الذي يجري بين شخصين أو أكثر" (٤) **، ولكن لا يشترط أن تكون بينهما خصومة، ويكون عادة "بين طرفين أو أكثر؛ بحيث يجري الكلام بينهما متكافئًا دون أن يستأثر به طرفٌ دون غيره، مع غلبة الهدوء، ورحابة الصّدر، وسماحة النّفس، والبعد عن التعصّب، والخصومة"** (٥)**.**

وقد فرّق بعض العلماء بين مصطلح "الحوار" ومصطلح "الجدل"؛ فالحوار هو مراجعة الكلام ولا تلزمُ فيه الخصومة، أمّا الجدل فهو "دفع المرء خصمَه عن إفساد قوله بحجّة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح

---

(١) المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، مادة (حار).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حور).

(٣) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: (ج٢٨ ص٩).

(٤) المعجم الوسيط، مادة (حار).

(٥) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية، رقية العلواني، ص٣٧.

كلامه، وهو الخصومة على الحقيقة" [١]. فالغرض – إذن – من الجدل إلزام الخصم بالحجة؛ ولهذا دعا القرآن الكريم إلى الجدال وقيّده بالتي هي أحسن، وجعله من أساليب الدعوة التي يتحقق بها الإقناع لدى بعض المجادلين، قال تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] (النحل:١٢٥).

والحوار أسلوب مهمّ في عملية التخاطب بين النّاس؛ فهو يوفّر الكثير من المجالات لعرض الأفكار، وتبادل الرؤى، وتقديم الحجج، وتأتي أهميته كذلك في قدرته على مخاطبة العقول وتحريك العواطف، ولذلك لا يخلو أي خطاب بليغ منه، ولكن يشترط فيه الالتزام بالآداب والأخلاق والأعراف، وأن يكون وسيلة لتوصيل رسالة نافعة، وألاّ يكون غاية في حدّ ذاته، وبهذه الشروط يكون الحوار ضربًا من ضروب الأدب الرفيع، يغلب على أجوائه – في الجملة – الهدوء وبرودة الأعصاب، والبعد عن التشنج، والتعصّب [٢].

وأمّا مصطلح "الشباب" فقد اختُلف في تعريفه وتحديده، ويذهب علماء الاجتماع إلى تحديد مرحلة الشباب على أنها تبدأ مع محاولة المجتمع تأهيل الشخص لاحتلال مكانة اجتماعية وممارسة وظيفته في مسيرة البناء والتنمية. وقد حدّد ابن الجوزي (٥٩٧هـ) – رحمه الله – زمن الشباب من زمن البلوغ (وهو خمس عشرة سنة) إلى تمام خمس وثلاثين سنة، وذكر أنّه الموسم الأعظم في حياة الإنسان الذي يقع فيه الجهاد للنفس والهوى وغلبة الشيطان، وبصيانته يحصل القرب من الله

---

(١)كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص١٠٢.

(٢) مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عواض الألمعي، ص٢٩، ٣٠.

تعالى [١]. وقال ابن حجر العسقلاني في شرح معنى "الشباب" الوارد في قوله – صلى الله عليه وسلم – : "يا معشر الشباب": "أصله الحركة والنشاط، وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين، هكذا أطلق الشافعية"[٢].

فالمقصود بالشباب في هذه الدراسة هو كلّ بالغ من ذكر أو أنثى، وقد وصل إلى مرحلة من النضج الفكري والجسدي، وأصبح مكلّفًا بأداء الأحكام الشرعية، إلى أن يبلغ ثلاثين سنة أو ما يزيد عليها بقليل، وتعدّ مرحلة الشباب من أهمّ مراحل حياة الإنسان لما يحدث فيها من أعمال وإنجازات يكون لها أكبر الأثر في الحياة كلّها.

لقد أشار القرآن الكريم إلى جوانب من الحوار النّبوي مع أصحابه ومخالفيه، وكان بعضها حوارًا مع الشباب، كما حواره مع زيد بن حارثة رضي الله عنه، قال تعالى: [وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ] (٣٧الأحزاب:). ولكنّ المتأمّل فيما ورد في السنّة النّبوية الشريفة سيقف على "أنواع الحوار التي مارسها عليه الصلاة والسلام، وحقّق بها النصر تلو النصر، وتوصّل بفضلها إلى أداء الأمانة وتبليغ الرسالة، ونشر الإسلام في الجزيرة العربية، وتهيئة الظروف التي أوصلته إلى مشارق الأرض ومغاربها؛ وإن الوقوف عند نوع واحد من أنواع الحوار التي مارسها الرسول – صلى الله عليه وسلم

---

(١) تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، أبو الفرج بن الجوزي، ص٧٧.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني: (ج٩ ص١٠٨).

- يظهر جوانب العظمة في طرق تعامل الرسول – صلى الله عليه وسلم - مع الخصوم والأحداث المهمّة" [١].

والناظر إلى الحوار في السنّة النبوية سيجد أنّه يشمل جوانب كثيرة في حياة الإنسان؛ وذلك راجع إلى أهميته الكبيرة في الدعوة والإرشاد، ويمكننا إيجاز أهمّيته ووظيفته في النقاط الآتية:

١. خطاب النّفس البشرية: ذلك أنّ النفس البشرية مجبولة على حبّ الحوار، فهو من أهمّ وسائل التواصل والتخاطب والتفاهم مع الآخرين؛ وقد جاء الحوار النّبوي ليخاطب النفوس البشرية على اختلاف أنواعها، فكان أن حركّ العقول والمشاعر؛ وقد كان لطائفة الشباب نصيب وافر من هذا الحوار في سنّة المصطفى – صلى الله عليه وسلم.

٢. الإقناع والتأثير: إنّ من أهمّ وظائف الحوار إنجاح عملية التخاطب للوصول إلى مرحلة الإقناع العقلي والإمتاع الوجداني؛ و"المتتبّع للحوار في السنّة يجد جزالة في الكلام مقترنة بالوضوح وكأنّه قطعة رائعة من البيان الساحر؛ فهو يفتح مغاليق القلوب ويقود إلى درب الخير، فقد كان لجزالة الألفاظ في حوار الرسول – صلى الله عليه وسلم - ووضوح دلالتها تأثير كبير في نفس المحاور، واستحواذ على إعجابه" [٢]، وقد شهد شباب الصحابة رضي الله عنهم بتأثير حوار النبيّ – صلى الله عليه وسلم - في نفوسهم، وإقناعه لعقولهم.

---

(١) حوار الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع اليهود، محسن بن محمد بن عبد الناظر، ص٦.

(٢) الحوار في السنّة وأثره في تكوين المجتمع، تيسير الفتياني، ص٥٥.

٣. إظهار البلاغة النبوية: ولعلّ من أبرز وظائف الحوار النّبوي إظهار بلاغة النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – وفصاحته، وبذلك تتجلّى دلائل النبوة، وتتحقّق أهداف الدعوة؛ فكان أن جاء "حواره – صلى الله عليه وسلم – في قمة البلاغة، خلا من كلّ شذوذ واضطراب، ألفاظه متناسبة وجمله متآلفة، والمعاني محكمة واضحة لا تنبو عن لفظها، وإنّما اللفظ والمعنى في انسجام كامل، فليست اللفظة مستكرهة على معناها، وليس المعنى بواجد لفظة أتمّ له مما أتت، وهو حوار فيه أنواع من البيان الرائع الذي يأتي بلا تكلّف أو صنعة، ويخرج من فطرة طُبعت على البيان" (١)، وأفاد الصّحابة الشباب من بلاغته في حواراته، فكان كثيرٌ منهم من العلماء والبلغاء المبرّزين.

٤. التعليم والإرشاد: يعدّ الحوار من أهمّ وسائل التعليم؛ وذلك لقدرته على تحقيق الغاية التعليمية بمشاركة جميع أطراف الحوار، ويؤكّد خبراء التعليم أنّ الحوار ضروري في أيّ تعليم ناجح، وكان "الرسول – صلى الله عليه وسلم – يتخذ من الحوار أداة تعليمية، يلجأ إليها ليحرّك أذهان صحابته في الموضوع الذي يريد أن يتحدث فيه، حتى إذا انتهى أحدهم إلى نتيجة بسبب هذه الإثارة الذهنية، تطلّع إلى الرسول المربّي يُصغي إلى حديثه" (٢)، وتربّى كثير من الصحابة الشباب بحوار النبيّ – صلى الله عليه وسلم – معهم، وملازمتهم له في الحضر والسفر.

٥. تنوّع الأغراض والموضوعات: الحوار من الأساليب المحبّبة إلى النّاس؛ وقد استخدمه النبي – صلى الله عليه وسلم – لمخاطبة

---

(١) المرجع نفسه، ص٥٩.

(٢) المرجع نفسه، ص١٥٠.

النفوس، واستمالة القلوب وإقناع الخصوم، فهو يستعمل في كثير من المواقف والمقامات، ويناسب جميع الأحوال والظروف، و"المتتبع لحوارات الرسول – صلى الله عليه وسلم – يجده متنوع الأغراض والأهداف؛ فهو يحرّك أذهان صحابته في الموضوع الذي يريد أن يتحدّث فيه، ويثير اهتمامهم" (١)، وقد شمل الحوار النبوي مع الشباب الكثير من الأغراض، وعالج من خلاله الكثير من القضايا والموضوعات.

٦. الإرشاد إلى قيمة الحوار التربوية: فالرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – بخطابه القائم على الحوار قد أرشد الأمّة إلى أنّ الحوار من أفضل السبل في التربية، ولاسيما عند طائفة الشباب الذين دلّت النصوص على عناية النبي – صلى الله عليه وسلم – بهم، ومحاورتهم، ومخالطتهم. وقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "كان – صلى الله عليه وسلم – يُخَالِطُنَا حتى إنْ كان لَيقول لِأَخٍ لي صَغِيرٍ يا أَبَا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ" (٢).

٧. الإرشاد إلى قيم الحوار الحضارية: يعدّ الحوار في سنّة النبيّ – صلى الله عليه وسلم – إحدى أبرز القيم الحضارية الدّالة على سماحة الإسلام، وانسجامه مع الفطرة البشرية، وقد أرشد النبي – صلى الله عليه وسلم – المسلم إلى أفضل المناهج في الحوار، تلك التي تساعد الشباب وغيرهم على إصلاح الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدولية.

---

(١) المرجع نفسه، ص١٠٥.

(٢) رواه الترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء في الصلاة على البسط برقم (٣٣٣). وقال: حديث حسن صحيح.

هذه بعض وظائف الحوار في سنّة النبيّ الكريم – صلى الله عليه وسلم – ، وهي تدلّ على مكانة هذا الأسلوب في الخطاب النبويّ، وأهميته في الدعوة الإسلامية، ووظيفته في تغيير النفوس وبنائها على العقيدة الصحيحة والآداب الفاضلة، "فبفضل الحوار كان رسول الرحمة – صلى الله عليه وسلم – يوقظ النفوس اللوامة، ويكسب أصحابها شحنات من الإيمان والعزم والتصميم، يستطيعون بفضلها مقاومة القوى الشيطانية، وتهذيب الشهوات البشرية، وبسط سلطان العقل والإيمان على أقوال المؤمنين وأعمالهم، وبفضله كان يقيم الحجّة والبرهان على المشركين وأهل الكتاب، وغيرهم من الذين يدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى واتباع رسله وتطبيق الشريعة المنزلة" [١]. ولمكانة الحوار النبوي وأهميته فقد ركّزت هذه الدراسة على طائفة الشباب، ولاحظت أنّ الموضوع واسع يصلح أن تكتب فيه دراسات موسّعة، ولذلك اقتصرت على البحث في بعض الجوانب المتعلقة بدلالاته المعنوية وأنماطه وخصائصه الأسلوبية.

---

(١) حوار الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع اليهود، محسن بن محمد بن عبد الناظر، ص٥.

المبحث الأول: حوار النبيّ – صلى الله عليه وسلم - مع الشباب؛ طبيعته وأنماطه

كان للشباب حضورٌ كبيرٌ في سيرة النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ؛ فقد كانت عناية النبي – صلى الله عليه وسلم – بهم كبيرة، واهتمامه بهم عظيمًا، "فكان يُعنى بهذه الطائفة من النّاس، وكان يحرص على محاورتهم، ويصغي إلى أحاديثهم، ويجيب عن أسئلتهم، وربما ابتدرهم بالسؤال أو الحديث دون احتقار لهم، أو غضٍّ من شأنهم، فيُعدّهم بذلك لأن يكونوا رجالا يقومون بالمهمّات الكبار" (١). وإذا نظرنا إلى الإنجازات التي قام بها هؤلاء الشباب لوجدنا أنّهم أسهموا بصورة كبيرة في انتصارات الإسلام، وتوصيل هذا الدين إلى الناس أجمعين، ويكفي أن نسوق هنا أنّ أكثر الصّحابة رواية لحديث النبيّ – صلى الله عليه وسلم – كانوا من الشباب كعائشة، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، ومعاذ بن جبل، وغيرهم كثير، رضي الله عنهم أجمعين.

وحجم الحوار النّبوي مع الشباب كبير، ويكفي أن ندلّل عليه من خلال اختيار عشرين من أبرز شباب الصّحابة رضي الله عنهم أجمعين، ثمّ نذكر عدد الأحاديث التي رووها عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، والتي شملت الكثير من الحوارات المباشرة التي كانت لهم مع النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ، وقد اعتمدنا في ذلك على كتاب (المسند الجامع) من تأليف بشار عواد معروف وآخرين، وقد شمل الكتاب مجموعة من كتب الحديث النبوي المعتبرة، واقتصر فيه على الأحاديث

---

(١) الحوار في السيرة النبوية، محمد إبراهيم الحمد، ص١٧٤.

المسندة، مع حذف المقاطيع والمراسيل والمعلّقات، ومجاهيل الاسم، وذلك من خلال الجدول الآتي:

	اسم الصّحابي (رضي الله عنه)	عدد الأحاديث التي رواها عن النبي – صلى الله عليه وسلم
١	عائشة بنت أبي بكر الصديق	١٣٧٠
٢	علي بن أبي طالب	٤٢٤
٣	أنس بن مالك	١٤٧٢
٤	أسامة بن زيد	٥٧
٥	أسماء بنت أبي بكر الصدّيق	٥٥
٦	البراء بن عازب	١٣٦
٧	سلمة بن الأكوع	٤٩
٨	زيد بن ثابت	٥٩
٩	جابر بن عبد الله الأنصاري	٩٤٠
١٠	أبو سعيد الخدري	٦٢٥

١١	معاذ بن جبل	١٠٨
١٢	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٢١
١٣	عبد الله بن عمر بن الخطاب	١١٥٤
١٤	عبد الله بن مسعود	٤٨٦
١٥	عبد الله بن عباس الهاشمي	١١٨٥
١٦	عبد الله بن عمرو بن العاص	٤٥٩
١٧	رافع بن خديج الأنصاري	٤٧
١٨	سمرة بن جندب	٨٥
١٩	طلحة بن عبيد الله التيمي	٢٢
٢٠	الزبير بن العوام	٣١

وعند النظر في بنية هذا الحوار النّبوي نجد أنّه جاء على أنماط كثيرة، يمكن إجمال أبرزها في النقاط الآتية:

١. نداء النّبي – صلى الله عليه وسلم – المتبوع بالتحذير: وتكون بنيته بأن ينادي النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – الصّحابيَ الشّاب، ثمّ يتبعه بالتحذير من شيء ما، ثمّ يأتي التعليل لبيان سببه، ومثال ذلك حديث

أنس– رضي الله عنه– قال: قال لي رَسُول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : "يا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَالِالْتِفَاتَ في الصَّلَاةِ؛ فإن الِالْتِفَاتَ في الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ، فَإِنْ كان لَا بُدَّ فَفِي التَّطَوُّعِ لَا في الْفَرِيضَةِ" (١).

يأتي استعمال النداء في سياقات الحوار لغرض التنبيه واستمالة المخاطب، وغالبًا ما يكون المنادى بلفظ محبوب لدى المخاطَب، وبعد هذه التهيئة النفسية يأتي التحذير من أمر خطير، وغالبًا ما يتبع بالتعليل وبيان السبب؛ فقد علّل النبي – صلى الله عليه وسلم – الالتفات في الصلاة بالهلكة؛ لأنّه يذهب الخشوع، وهو سبب في إنقاص الثواب الحاصل بالصلاة.

٢. نداء النّبي – صلى الله عليه وسلم – المتبوع بالخبر: ويكون بأن ينادي النبي – صلى الله عليه وسلم – الصّحابي الشّاب، ثمّ يخبره بخبر من أجل إرشاده وتعليمه. ومثال ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: " كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الصلاة باب ما ذكر في الالتفات في الصلاة برقم (٥٨٩)، وقال حديث حسن صحيح.

أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ" (١).

ويحسن في سياق الخبر أن يكون مُصدَّرًا بالنداء لتهيئة المخاطب لتلقي التوجيه النبوي، ولاسيما في أمور العقيدة التي كثيرا ما تساق بأسلوب الخبر.

٣. سؤال النبي – صلى الله عليه وسلم – المتبوع بجواب الشّاب: وذلك بأن يسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – الصّحابي الشّاب عن أمر ما، ثمّ يأتي الجواب من الشّاب، ثمّ يتبعه النّبي – صلى الله عليه وسلم – بالبيان والحكم عليه. ومثال ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه: "أَنّ النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – دخل على شَابٍّ وهو في الْمَوْتِ فقال: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قال: والله يا رَسُولَ اللَّهِ إني أَرْجُو اللَّهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فقال رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : لَا يَجْتَمِعَانِ في قَلْبِ عَبْدٍ في مِثْلِ هذا الْمَوْطِنِ إلا أَعْطَاهُ الله ما يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ" (٢).

إنّ سؤال النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – في بداية الحوار للشّاب هو للاطمئنان عليه، ولمعرفة موقفه وانطباعه عن أمر ما، ثمّ يأتي البيان النّبوي ليسلّط الضوء على ذلك الأمر، مبيّنا صوابه أو خطأه.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع برقم (٢٥١٦)، وقال هذا حَدِيث حَسَن صَحِيح.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الجنائز باب ما جاء أنّ المؤمن يموت بعرق الجبين برقم (٩٨٣)، وقال: حديث حسن غريب، ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الموت برقم (٤٢٦١).

٤. طلبُ الصّحابي الشّاب المتبوع بسؤال النبيّ – صلى الله عليه وسلم – : وذلك بأن يطلب الصّحابي أمرًا ما من النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ، فيسأله النّبي – صلى الله عليه وسلم – سؤالا للتعرّف على موقفه، ثمّ يأتي بيان النّبي – صلى الله عليه وسلم –. ومثاله حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال:" إنّ فتًى شابًا أتى النّبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسُولَ اللّهِ ائْذنْ لي بِالزِّنا، فأَقْبَلَ الْقوْمُ عليه فزَجَرُوهُ وقَالُوا: مهْ مهْ، فقال: ادْنُهْ، فدَنَا منه قرِيباً، قال: فجَلَسَ، قال: أتُحِبُّهُ لأمّكَ؟ قال: لاَ والله، جعلني الله فداءك، قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لأُمّهَاتِهِمْ ..." الحديث (١).

فقد لجأ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – إلى الحوار في معالجة هذا الطلب الغريب من ذلك الشاب؛ وهو يرشدنا إلى أنّ الحوار يكون مناسبًا في هذا المقام؛ وذلك لوظيفته في تحريك الذهن والوجدان، ومن أجل الوصول إلى الاقتناع التام بعدم جدوى مثل هذا الطلب.

٥. النداء المتبوع بسؤال النّبي – صلى الله عليه وسلم – : وذلك بأن ينادي النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – الصّحابيَ الشّاب، ثمّ يسأله عن شيء ما، فيجيبه الصّحابي – في الغالب – بعدم علمه بالأمر، فيأتي بيانه – صلى الله عليه وسلم – ، ومثال ذلك حديث أنس رضي الله عنه أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: يا مُعَاذُ، قلت: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قال: هل تَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ على عِبَادِهِ؟ قلت: الله وَرَسُولُهُ

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: (ج٥ ص٢٥٦، ٢٥٧). وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٧٠).

أَعْلَمُ، قال: حَــقُّ اللَّهِ على عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شيئًا ..." الحــديث (١).

وإذا كان النداء للتنبيه؛ فإنّ الهدف من سؤال النبي – صلى الله عليه وسلم – هو لفت النّظر إلى أمرٍ مهمّ، ولاسيّما في أمور العقائد والعبادات التوقيفية؛ وذلك لعلمه أنّ هذا الشّاب سيدركها ويحفظها، ثمّ يوصلها بعد ذلك إلى النّاس.

٦. نداء الصّحابي الشّاب وسؤاله المتبوع بجواب النبيّ – صلى الله عليه وسلم – : وذلك بأن ينادي الصّحابي الشاب رضي الله عنه النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – ، ثمّ يخبره بخبر يدلّ على السؤال، ثمّ يأتي جواب النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ، ومثال ذلك حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه: قال: "قلتُ يا رسولَ اللهِ، لم أراك تصومُ شهرًا من الشّهور ما تصومُ من شعبانَ؟ قال: "ذاك شهرٌ يغفلُ النّاسُ عنه بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ ترفع فيه الأعمالُ إلى ربّ العالمين، فأحبُّ أن يرفعَ عملي وأنَا صَائِمٌ" (٢).

فقد جاء نداء الصّحابي للرسول – صلى الله عليه وسلم – بأحبّ الأوصاف إليه، ثمّ سؤاله بطريقة غير مباشرة عن أمر من أمور الدين، قد مكّنه من التعرّف على سرّ من أسرار عبادة النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ، وهو صيام شهر شعبان، وذلك لمحبّته – صلى الله عليه

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس باب إرداف الرجل خلف الرجل برقم (٥٦٢٢).
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده: (ج٥ ص٢٠١)، وحسّنه الألباني في إرواء الغليل: (ج٤ ص١٠٣).

وسلم – بأن يرفع عمله إلى الله تعالى وهو ممارس لعبادة يغفل عنها النّاس وهي الصيام.

المبحث الثاني: تحليل نماذج من حوار النبيّ – صلى الله عليه وسلم - مع الشّباب

الحديث الأول: **جاء في الصحيحين عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قَالَ: "أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا إِلَى أَهْلِينَا، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – رَحِيمًا رَفِيقًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ"** (١).

أشار شرّاحُ هذا الحديث إلى مسائل مهمّة تتعلّق بأحكام الصّلاة والأذان والإمامة (٢)**، ولكنّنا سنشير إلى ثلاث مسائل أخرى تتعلّق بخطاب الشّباب أرشد إليها هذا الحديث:**

١. تعليم الشباب: فقد أشار الحديث الشريف إلى أنّ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – كان حريصًا أشدّ الحرص على تعليم الشباب العلم النافع، ودليل ذلك سماحُهُ لهذا العدد منهم بالإقامة في كنفه، والقيام على تعليمهم وتوجيههم، وذلك لعلمه – صلى الله عليه وسلم – أنّ التعليم في هذه المرحلة هو الأكثر نفعًا، كما أمرهم بعد هذه التهيئة العلمية

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب باب الساعي على المسكين برقم (٥٦٦٢). ومسلم في كتاب الصلاة باب من أحق بالإمامة برقم (٦٧٤).

(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: (ج٢ ص١٧١)، وشرح صحيح مسلم، النووي: (ج٥ ص١٧٥).

بالقيام بوظيفة التعليم لأهليهم وعشائرهم؛ لأنّ الفائدة المرجوة من العلم يعمّ خيرها الجميع.

٢. المعاملة بالرحمة والرفق: فقد أشار راوي الحديث إلى أنّ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – كان رحيمًا رفيقًا بهؤلاء الشّباب؛ وفي ذلك دلالة على أنّ التعامل مع الشّباب في هذه السنّ الحرجة التي يسميها علماء النفس "سنّ المراهقة"، يكون بالمحبّة والرفق واللين، حتّى تثمر التربية ثمارًا طيّبة صالحة، وهي أيضًا من دلائل نبوته – صلى الله عليه وسلم.

٣. مراعاة الأحوال: فقد راعى النبيّ – صلى الله عليه وسلم – أحوال هؤلاء الشّباب البعيدين عن أهلهم، وحاورهم وسألهم عن ذلك، فعلم من دلالة الحال والمقال أنّهم بحاجة إلى العودة إلى ديارهم؛ وذلك أنّ التعليم مثلما يقتضي جانبًا من الجهد والتعب، فإنّه يقضي جانبًا من الراحة والاستجمام. ومن هذه الرواية ندرك أنّ اهتمام الرسول – صلى الله عليه وسلم – بهذه الطائفة كان كبيرًا؛ فقد كان يحرص على تقريبهم منه وتعليمهم مبادئ الإسلام، وفضلا عن ذلك كلّه كان يراعي حاجاتهم ويسأل عن أقاربهم، ويأمرهم بالذهاب إليهم وتعليمهم الصلاة، وغير ذلك من العبادات والأخلاق التي تعلموها من النبيّ – صلى الله عليه وسلم – كخلق الرفق والرحمة.

الحديث الثاني: روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: "إنّ فتًى شابًّا أتى النّبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسُولَ اللّهِ ائْذنْ لي بِالزِّنا، فأَقْبَلَ الْقوْمُ عليه فزَجَرُوهُ وقَالُوا: مهْ

مهْ، فقال: ادْنُهْ، فدَنَا منه قريباً، قال: فجَلَسَ، قال: أتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟ قال: لاَ والله، جعلني الله فداءك، قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لأُمّهَاتِهِمْ، قال: أفَتُحِبُّهُ لِابْنتِكَ؟ قال: لاَ والله يا رسُولَ اللّهِ، جعلني الله فداءك، قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لِبنَاتِهِمْ، قال: أفَتُحِبُّهُ لأخْتِكَ؟ قال: لاَ والله، جعلني الله فداءك، قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لأخَوَاتِهِمْ، قال: أفَتُحِبُّهُ لِعمَّتِكَ؟ قال لاَ والله، جعلني الله فداءك، قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لِعمَّاتِهِمْ، قال: أفَتُحِبُّهُ لِخالَتِكَ؟ قال: لاَ والله، جعلني الله فداءك، قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لِخالاَتِهِمْ، قال: فوَضَعَ يدَهُ عليه وقال: اللهم اغْفرْ ذَنبَهُ، وَطَهّرْ قَلبَهُ، وَحَصّنْ فَرجَهُ، فلم يَكنْ بَعدُ ذلك الفَتَى يَلْتَفتُ إلى شيء" (١).

يلاحظ في هذا الحديث الفرق بين موقف الرسول – صلى الله عليه وسلم – من هذا الشاب، وموقف الصّحابة رضي الله عنهم الذين كانوا بحضرته؛ فبينما اكتفى الصّحابة بالزّجر والتأنيب، اتّبع النبيّ – صلى الله عليه وسلم – أسلوب الحوار لمعالجة هذا الأمر، ويلاحظ في هذا النصّ جملة من الدلالات منها:

١. معاملة الشباب بالرفق: فقد اتّبع النبيّ – صلى الله عليه وسلم – منهج الأناة والرفق مع هذا الشاب، فقال: "ادْنُهْ"، وهي جملة لها أثرها الطيّب في نفس الشّاب لما تحمل من معاني الرحمة والطمأنينة، وهي في الوقت نفسه تردٌّ على كلمات مثل: مهْ مهْ، التي تدعو إلى السكوت والصمت. وكأنّ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ، وهو مربّي الإنسانية،

---

(١) مسند الإمام أحمد: (ج٥ ص٢٥٦، ٢٥٧). وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٧٠).

يرشدنا إلى ضرورة الاستماع إلى جيل الشباب وطمأنة نفوسهم، بدل زجرهم وقمعهم.

٢. الإقناع بالحوار: فقد اتّبع النبيّ – صلى الله عليه وسلم – أسلوب الحوار لإقناع الشاب بحرمة "الزنا"، واستند في ذلك إلى استعمال ألفاظ ذات دلالات عاطفية (أتحبه لأمك ... لابنتك ... لعمتك ... لأختك .. لخالتك)؛ لأنّ المهمّ في عملية الإقناع مخاطبة العقل والعاطفة على حدٍّ سواء، وهذا من شأنه إحداث الرضا في النفس والاقتناع التام بحرمة هذا الفعل.

٣. الإرشاد إلى أهمّية الدعاء: فدعاء النبيّ – صلى الله عليه وسلم – للشاب بعد محاورته يدلّ على أنّ الشباب في هذه المرحلة محتاجون إلى الدعاء وسماع الكلام الطيّب، وهو ما ينصح به الخبراء النفسيون والتربويون.

٤. التنويع في أساليب الدعوة: يلاحظ تعدد وسائل اهتمام النبيّ – صلى الله عليه وسلم – بطائفة الشباب من خلال معاملته الطيّبة قولاً وعملاً؛ فقد طلب دنوه، ثمّ أجلسه بجنبه، ثمّ حاوره بالكلام الطيّب، ثمّ حرّك مشاعره، وخاطب عقله، ثمّ أقنعه، ثمّ وضع يده عليه ودعا له. وقد كان – صلى الله عليه وسلم – ينوّع في الأساليب، ويراعي مقتضيات الأحوال، ويستخدم أنواع التأثير التي سبقت كثيرًا من النظريات والدراسات الحديثة في فنّ الحوار والإلقاء والتأثير في النّاس" [(١)].

---

(١) الحوار في السيرة النبوية، محمد إبراهيم الحمد، ص١٣١.

الحديث الثالث: روى الترمذي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللَّه، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنْ النَّارِ. قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ. قَالَ: ثُمَّ تَلا: ((تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ)) حَتَّى بَلَغَ ((يَعْمَلُونَ))، ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ، سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ. ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ"(١).

يدلّ هذا الحديث العظيم على فوائد كثيرة، يتعلّق بعضها بأهمّ الأحكام الشرعية وأبواب الخير المتعلقة بالعبادات المفروضة والمندوبة، ويتعلّق بعضها الآخر بالأخلاق وآداب حفظ اللسان، ويتعلّق بعضها الآخر بالدلالات البيانية والأسلوبية، وقد أشار شرّاح الحديث إلى الكثير

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء في حرمة الصلاة برقم (٢٦١٦). وقال حديث حسن صحيح.

منها [١]. أمّا دلالات أهمّية حوار النبيّ – صلى الله عليه وسلم – مع الصحابيّ الشاب معاذ بن جبل فسنشير إليها من خلال المسائل الآتية:

١. العناية بالشباب: ويظهر ذلك في اهتمام النبيّ – صلى الله عليه وسلم – بالشباب وتقريبهم منه، وسماع كلامهم والردّ على سؤالهم، فقد سأل معاذٌ رضي الله عنه النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – عن أمرٍ مهمّ، فأجابه النبيّ – صلى الله عليه وسلم – عن سؤاله، ثمّ توسّع معه وأرشده إلى مسائل أخرى تتعلّق بمفهوم العبادة وتعدّد أبوابها.

٢. الخطاب البليغ: فقد استعمل النبيّ – صلى الله عليه وسلم – عنصر التشويق في الحوار، فسأل معاذًا رضي الله عنه عن أربعة أمور عظيمة بطريقة تصويرية جميلة: رأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه، وملاك ذلك كلّه؛ وذلك ليحرّك ذهنه، وينبهه إلى سماع الجواب.

٣. أساليب التأديب: فقد استعمل النّبيُّ – صلى الله عليه وسلم – أسلوب التأديب (ثكلتك أمّك) في المقام المناسب، "فهو دعاء عليه بالموت على ظاهره ولا يراد وقوعه، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة، وتعجيب وتعظيم للأمر" [٢]. ودلالة التعجيب وتعظيم الأمر هي المرادة في مثل هذا التعبير.

الحديث الرابع: روى الشيخان من حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا ، فَذَكَرَ الْخَبَرَ، وَقَالَ فِيهِ: "فَدَعَا

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري: (ج٧ ص٢٠٤، ٢٠٥).

(٢) المرجع نفسه: (ج٧ ص٣٠٥).

رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمْ أَهْلُكَ، وَلا نَعْلَمُ إِلا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بَرِيرَةَ ، فَقَالَ: "يَا بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ شَيْئًا يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟ فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ"(١).

يرشدنا حوار النبيّ – صلى الله عليه وسلم – مع بعض شباب الصّحابة في هذا الحديث إلى دلالات عظيمة منها:

١. مواجهة المشكلات بالحوار: فقد كانت معالجة النبيّ – صلى الله عليه وسلم – للمشكلات الطارئة بالحوار والشورى مع صحابته، حتى وإن كانوا من الشّباب؛ وذلك ليزرع في نفوسهم هذه المبادئ العظيمة، ويعلّم الأمّة من خلالهم أنّ الشباب لهم وظيفة مهمّة في الحياة، وأنّ آراءهم وأفكارهم ينبغي أن تكون محلّ عناية واهتمام.

٢. مشورة الشباب: إنّ مشورة النبيّ – صلى الله عليه وسلم – لهذين الشابين سيكون لها أكبر الأثر في نفسيهما، "فأسامة رضي الله عنه

---

(١) رواه البخاري في كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا برقم (٢٥١٨). ومسلم في كتاب التوبة باب حديث الإفك برقم (٢٧٧٠).

وهو في مقتبل العمر، بل ربما لم يصل إلى الخامسة عشرة، ومع ذلك يُستشار في هذا الأمر العظيم، وفي هذا تربية للشباب واستثارة لقرائحهم، وزرع للثقة في نفوسهم، فلا غرو أن يكون أسامة من أكابر الصحابة، وأن يكون ذا الرأي السديد، والمواقف العظيمة إبان الفتن التي جاءت بعد ذلك" (١).

٣. مشورة النساء: فحوار النبيّ – صلى الله عليه وسلم – مع بريرة رضي الله عنها وسؤاله لها يدلّان على حكمته – صلى الله عليه وسلم – في التربية والتعليم؛ فقد سأل هذه الجارية الشابة عن أحوال زوجته لعلمه بقربها منها، كما أنّه اطمأن إلى أقوالها وصدّقها فيما تقول؛ بعد أن حظيت بهذا التكريم وهذا الاهتمام، وفي عرف النّاس أنّ الجارية هي آخر من يلتفت إليه، أمّا النبيّ – صلى الله عليه وسلم – فقد علّم الأمّة أنّ الإنسان يحصل على إنسانيته بصدقه وعلمه وإخلاصه في عمله. و"إنّ تدريب الصغير على أدب المحادثة، وتعويده على الحوار الهادئ والمناقشة الحرة، يقفز بالمربين إلى قمة التربية والبناء؛ فبسبب ذلك ينطلق الطفل، ويستطيع التعبير عن آرائه والمطالبة بحقوقه، فينشأ حرًّا أبيًّا كريمًا، فيكون في المستقبل ذا حضور متميّز، ويكون لآرائه صدى في النفوس؛ لأنّه تربى منذ الصغر على آداب الحديث وطرائقه" (٢).

المبحث الثالث: حوار النبيّ – صلى الله عليه وسلم - مع الشباب وخصائصه الأسلوبية

---

(١) الحوار في السيرة النبوية، محمد إبراهيم الحمد، ١٧٧.

(٢) المرجع نفسه، ص١٧٩.

أشار الدارسون القدماء والمحدثون إلى الخصائص الأسلوبية العامّة للحديث النّبوي الشّريف، وقد أجمعوا على أنّه في قمّة البلاغة والفصاحة بعد كتاب الله تعالى، وسنذكر في هذا المقام شهادة باحثين اثنين أحدهما قديم والآخر حديث، فقد قال القاضي عياض قديمًا: "وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول، فقد كان– صلى الله عليه وسلم – من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل، سلاسة طبع ، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحّة معان، وقلة تكلّف، أوتي جوامع الكلم، وخصّ ببدائع الحكم، وعُلّم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمّة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزَع بلاغتها، حتى كان كثيرٌ من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله" (١).

وأمّا في العصر الحديث فقد قال الرافعي عن بلاغته – صلى الله عليه وسلم – : "كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعيدًا كلّ البعد عن التكلّف والصَّنعة، وكان لا يُبالغ في تنميق الكلام زيادة على القدر الذي يصل به إلى النُّفوس، فقد كانت طريقته محكمةً بحيث لا يجدُ النَّاظر فيها عيبًا مما يُستكره في فنون القول، أمّا المعاني فهي إلهام النبوّة، ونتاج الحكمة، وغاية العقل" (٢).

وقد حدّد الرافعي الخصائص العامّة للأسلوب النبوي في ثلاثة عناصر هي: اللغة، والبيان، والحكمة؛ فقال عن العنصر الأوّل (اللغة): كلامه – صلى الله عليه وسلم – : "مسدّد اللفظ، مُحكم الوضع، جزل

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض: (ج١ ص٩٥، ٩٦).

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فخم الجملة، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه، واللفظ وضريبه في التأليف والنّسق، ثمّ لا ترى فيه حرفًا مضطربًا، ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتمّ منها أداءً للمعنى" (١). وهذا الكلام شبيه بما ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (٢)، وهو في جملته حديث عن "النّظم" ومقتضياته من حيث: حسن اختيار الألفاظ، ودقّة التركيب، وجودة التناسب بين الأجزاء، فضلاً عن فصاحة الألفاظ.

وأمّا العنصر الثاني (البيان) فقد قال بشأنه: "حَسَن المعرض، بيّن الجملة، واضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيّد الرصف، متمكّن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه، بديع الإشارة، غريب اللمحة، ناصع البيان، ثمّ لا ترى فيه إحالة ولا استكراهًا، ولا ترى اضطرابًا ولا خطلاً، ولا استعانة من عجز، ولا توسّعًا من ضيق، ولا ضعفًا في وجه من الوجوه" (٣). فحسن العرض مردّه إلى الأسلوب وطريقة الأداء، وهو الجانب المتعلّق بالجمال الفنّي في التعبير، وقد ساق الرافعي ألفاظًا دالّةً على ذلك دون الخوض في أساليب التفنّن، وطرائق التشبيه والمجاز التي حفلت بها البلاغة القرآنية.

وأمّا العنصر الثالث (الحكمة) فقد وصفه بقوله: "سموّ المعنى، وفصل الخطاب، وحكمة القول، ودنوّ المأخذ، وإصابة السرّ" (٤). وهذا الجانب متعلّق بالمعاني التي وردت في الحديث النَّبوي، وفيها من حكمة

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٦١.

(٢) البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ: (ج٢ ص١٧).

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، ص٢٦١.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٦١.

النُّبوة، وتبصير الوحي، وتأديب الله، وفيها تأكيدٌ منه أنّها وحيٌ من الله تعالى يسمُو به على الفكر الإنساني.

وخلاصة ذلك كلّه أنّ الحديث النبوي الشريف يتميّز بجودة النظم، وجمال العرض، وشرف المعنى، وقوّة الأداء، وأمّا الخصائص والسمات الأسلوبية التي لوحظت في الحوار النبويّ، فنوجزها في العناصر الآتية:

١. الإيجاز:

يتميّز كلامه – صلى الله عليه وسلم – بالإيجاز والقصد مع الوفاء بحقّ المعنى، "وهكذا كانت حواراته وخطبه، فما كان يطيل فيها، لأنّه يخشى على النّاس الملل، أو أن يخرج الحوار إلى المراء والجدال. وقد كانت حواراته وخطبه مع قصرها مليئة بالحكمة، والموعظة الحسنة، إذ تجيء حافلة بجوامع الكلم، والجمل التي تجري مجرى الأمثال" (١).

ومن أمثلة ذلك ما ثبت في صحيح الإمام مسلم في حديث معاوية بن الحكم السلمي في قصة ضربه لجاريته وفيه: "قلت: يا رسولَ الله أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها، فأتيته بها فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: مَنْ أنا؟، قالت: أنتَ رسولُ اللهِ، قال: أعتِقْهَا فإنّها مُؤمِنَةٌ" (٢).

ففي هذا الحديث خطابٌ من النبي – صلى الله عليه وسلم – للجارية الشّابة وحواره معها بما يناسب مقامها، وقد كان حواره موجزًا في غاية الإيجاز، بعد أن سألها عن الله تعالى وعن رسوله – صلى الله عليه

---

(١) محمد رسول الله خاتم النبيين، محمد الخضر حسين، ص١٨٥.

(٢) رواه مسلم في كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة برقم (٥٣٧).

وسلم – ، فلمّا شهدت بما تعرف بفطرتها، شهد لها – صلى الله عليه وسلم – بالإيمان، وأمر بعتقها.

٢. الترسل في الكلام:

الترسل والتمهل في الكلام دون إبطاء أو تعجيل هو هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – في حواراته ومواعظه [١]. والهدف من ذلك أن يكون الكلام واضحًا، وتكون ألفاظه فصيحة، ومعانيه قريبة إلى الأذهان، لا يجد فيها المتلقي أيّة صعوبة في الفهم والاستيعاب، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: "إنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يكن يسردُ الحديثَ كسردكم" [٢] ؛ وفي حديث آخر قالت عائشة رضي الله عنها: "كان كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلامًا فصلاً يفهمه كلُّ من سمعه" [٣]؛ أي لم يكن يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض، لئلا يلتبس على المستمع [٤].

ومن أمثلة ذلك الحوار الذي دار بين أنس بن مالك رضي الله عنه والرسول – صلى الله عليه وسلم – ، فقد روى أنّ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – قال له: "يا بُنَيَّ، إن قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ ليس في قَلْبِكَ غِشٌّ

---

(١) أدب الموعظة، محمد الحمد، ص٧١.

(٢) رواه البخاري في كتاب المناقب باب صفة النبيّ . صلى الله عليه وسلم . برقم (٣٣٧٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب فضل أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٢٤٩٣).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب باب الهدي في الكلام برقم (٤٨٣٩)، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٢٦).

(٤) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: (ج٦ ص٦٦٩).

لِأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قال لي: يا بُنَيَّ، وَذَلِكَ من سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كان مَعِي في الْجَنَّةِ" [١]. فقد جاء هذا الحديث الموجّه إلى هذا الشاب مسترسلاً، متماسك الأجزاء، واضح المعاني، يفهمه كلّ من يسمعه، لا تكلّف فيه ولا تصنّع، عليه علامات النبوّة.

٣. **حسن الافتتاح**:

الحوار النّاجح هو الذي تؤدي بداياته إلى نهاياته، وتكون الافتتاحات حسنة ومشوقة؛ ذلك أنّ الافتتاح هو أول ما يبتدئ به المحاور كلامه؛ فإذا كان مناسبًا قبلته النفوس وأقبلت على الحوار برغبة صادقة وشغف وحبّ استطلاع. قال ابن قيم الجوزية عن أهميته البلاغية: "وذلك دليلٌ على جودة البيان وبلوغ المعاني إلى الأذهان؛ فإنّه أول شيء يدخل الأذن، وأول معنى يصل إلى القلب، وأول ميدان يجول فيه تدبّر العقل" [٢]. واشترط البلاغيون في حسن الافتتاح أن يكون دالاً على الغرض الذي يقصد إليه المتكلّم، ليكون ابتداء كلامه دالا على انتهائه [٣].

والافتتاحات في حوارات النبي – صلى الله عليه وسلم – مع الشباب قريبة المأخذ، حسنة الأسلوب؛ حيث كان – صلى الله عليه وسلم – يهيئ النفوس، ويجذب الأذهان لما سيقوله، و"كان يتودّد للناس في

---

(١) رواه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة برقم (٢٦٧٨). وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيم الجوزية، ص١٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣٩.

كثير من حواراته، وغير ذلك مما يحسن أن يفتتح به الكلام" [١]. ومن أمثلة ذلك حديث سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه قال: أُتِيَ النبي – صلى الله عليه وسلم – بِقَدَحٍ فَشَرِبَ منه، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاخُ عن يَسَارِهِ، فقال: يا غُلَامُ، أَتَأْذَنُ لي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ، قال: ما كنتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ" [٢].

فقد حاور النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – ذلك الغلام وافتتح كلامه بعد ندائه بجملة استفهامية موجزة، واضحة المعنى، ولكنّها تحمل كثيرًا من الدلالات الخاصّة بأدب الاستئذان واحترام النّاس.

٤– حسن الختام:

قال أبو موسى الأشعري: "كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعطي جوامع الكلم بخواتمه" [٣]؛ وقد أشار الدارسون إلى أنّ "حوارات النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – كانت تختم بأحسن ما يكون من جمال العبارة، وإصابة الغرض، وتحريك العاطفة، وحسن التعليل" [٤]. ومن أمثلة ذلك الحديث الذي رواه عبد الله بن عَبَّاسٍ قال: كنت خَلْفَ رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَوْمًا، فقال: يا غُلَامُ، إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ

---

(١) الحوار في السيرة النبوية، محمد إبراهيم الحمد، ص١٣٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب المساقاة، باب في الشرب برقم (٢٢٢٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب الأشربة باب بيان أنّ كلّ مسكر خمر برقم (١٧٣٣).

(٤) الحوار في السيرة النبوية، محمد إبراهيم الحمد، ص١٤٣.

اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّـهَ، وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّـهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّـةَ لـو اجْتَمَعَتْ علـى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَـيْءٍ، لـم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَـهُ الله لك، وَلَوْ اجْتَمَعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَـيْءٍ، لـم يَضُرُّوكَ إلا بِشَـيْءٍ قد كَتَبَـهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ" [(١)]**. فعبارة (رفعت الأقلام وجفّت الصحف) التي ختم بها الحديث هي من جوامع كلمه – صلى الله عليه وسلم – ، وهي كناية عن تقدم كتابة المقادير كلّها، والفراغ منها في أمد بعيد، وهي عبارة جارية مجرى المثل لبلاغتها وجمال التصوير فيها.**

٥. أسلوب التشويق:

يستخدم النبيّ – صلى الله عليه وسلم – أساليب التشويق كثيرًا في بدايات حواراته مع الشباب؛ وذلك من أجل شدّ انتباههم، وتحريك عقولهم، واستمالة عواطفهم إلى ما سيلقيه عليهم، وكثيرًا ما يستعمل الاستفهام في تحقيق هذا الهدف، ومن أمثلة ذلك حديث معاذ بن جبل– رضي الله عنه– قال: "بَيْنَا أنا رَدِيفُ النبي – صلى الله عليه وسلم – ليس بَيْنِي وَبَيْنَهُ إلا آخرة الرَّحْلِ، فقال: يا مُعَاذُ، قلت: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قال: يا مُعَاذُ، قلت: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قال: يا مُعَاذُ، قلت: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قال: هل

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع برقم (٢٥١٦)، وقال هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ على عِبَادِهِ؟ قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: حَقُّ اللَّهِ على عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شيئا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قال: يا مُعَاذَ بن جَبَلٍ، قلت: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فقال: هل تَدْرِي ما حَقُّ الْعِبَادِ على اللَّهِ إذا فَعَلُوهُ، قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: حَقُّ الْعِبَادِ على اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ " (١).

فقد أراد النبيّ – صلى الله عليه وسلم – إخبارَ معاذ– رضي الله عنه– بهذا الأمر العظيم، فكان أن شوّقه إلى معرفته باستعمال النداء والاستفهام، وممّا زاد في التشويق تكراره لهذا السؤال ثلاث مرات، فشدّ انتباهه وهيّأه لسماع هذه الحقائق الدينية المهمّة، ولا شكّ أنّ هذا الصّحابي الشّاب قد استعد لتلقي هذا الخبر، وتمكّن من نفسه، وأوصله إلى النّاس كما سمعه من النبيّ – صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة ذلك أيضًا قوله – صلى الله عليه وسلم – لصحابته الكرام في غزوة خيبر: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ على يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَبَاتَ الناس لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يعطي، فَغَدَوْا كلهم يرجونه، فقال: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ في عَيْنَيْهِ وَدَعَا له، فَبَرَأَ كَأَنْ لم يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فقال: أُقَاتِلُهُمْ حتى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فقال: انْفُذْ على رِسْلِكَ حتى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس باب إرداف الرجل خلف الرجل برقم (٥٦٢٢).

يَجِبُ عليهم، فَوَ اللَّـهِ لَأَنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لك من أَنْ يَكُونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ" (١).

فقد بدأ هذا الحديث الشريف بعبارة مشوّقة لإثارة العواطف، وتحفيز الصّحابة لترقبّ هذا التكريم العظيم، والملاحظ أنّ الذي حاز هذا الشرف هو أحد شباب الإسلام وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وفي الحديث فوائد مهمّة تتعلّق بأدب "الحوار مع المخالف ولو كان حربيًّا؛ حيث بيّن النبي – صلى الله عليه وسلم – لعلي– رضي الله عنه – كيف يحاور، ويدعو قبل بداية المعركة" (٢)، وفي ذلك دلالة مهمّة على أنّ أساس الدعوة هو الحوار، وأنّ مكافأة النجاح في الحوار الذي ينتهي بهداية المخالف أفضل عند الله تعالى من حمر النَّعم.

٦. أسلوب التكرار:

التكرار هو من صور الإطناب الذي يكون بزيادة في الكلام لفائدة، وهو "دلالة اللفظ على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه أسْرِعْ أسرعْ" (٣). وحين يأتي لفائدة يكون له أثرٌ كبيرٌ في لفت الانتباه، وتأكيد المعنى،

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب فضل من أسلم على يديه رجل برقم (٢٨٤٧).

(٢) الحوار في السيرة النبوية، محمد إبراهيم الحمد، ص١٤١.

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير: (ج٢ ص١٢٨).

وتمكين المتلقي من الفهم والحفظ لما يسمع. وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يستعمل هذا الأسلوب في حواراته، وربما أعاد الجملة ثلاث مرات إذا دعت الحاجة إلى ذلك (١). فعن أنس بن مالك رضي الله عنه – وهو أحد الصّحابة الشّباب الذين لازموا النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – مدّة طويلة من الزمن – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : "أنّه كان إذا تكلّمَ بكلمةٍ أعادَهَا ثلاثًا حتَّى تُفهمَ عنْهُ" (٢). ومن أمثلة ذلك ما رواه جابر بن عبد الله– رضي الله عنه– أَنَّ مُعَاذَ بن جَبَلٍ– رضي الله عنه – كان يُصَلِّي مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ، قال: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذلك مُعَاذًا، فقال: إنه مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذلك الرَّجُلَ فَأَتَى النبيّ – صلى الله عليه وسلم –فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صلى بِنَا الْبَارِحَةَ، فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فقال: النبيّ – صلى الله عليه وسلم – : يا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أنت ثَلَاثًا، اقْرَأْ (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) و(سبح اسْمَ رَبِّكَ الأعلى) وَنَحْوَهَا" (٣).

فقد كرّر النبيّ – صلى الله عليه وسلم – عبارة "أفتانٌ أنت" لتربية هذا الصحابي الشّاب على السلوك الطيّب مع النّاس، وحسن الظنّ بهم، فضلاً عن تنبيهه على أهميّة التخفيف في القراءة في الصلاة مراعاةً لمقامات النّاس وظروفهم وأعمالهم.

---

(١) الخطابة، محمد أبو زهرة، ص٦٦.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثًا برقم (٩٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً برقم (٥٧٥٥).

ومن أمثلة ذلك أيضًا حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ – رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا– قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا، بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ . صلى الله عليه وسلم . ، قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ ؟ قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ" (١).

فتكرار عبارة (أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله) من الإطناب الذي يأتي لفائدة التوكيد وتقرير المعنى في النفس، و"فيه تعظيم أمر القتل بعدما يقول الشخص لا إله إلا الله" (٢)، وقد عاتب النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ذلك الشّاب وأنكر عليه هذا الفعل، وعلّمه عدم العجلة في إصدار الأحكام على بواطن النفوس.

٧. أسلوب النداء:

أسلوب النداء هو أحد الأساليب الطلبية المهمّة في الخطاب؛ وغرضه الأساسي طلب إقبال المدعو، ويأتي للدلالة على أغراض كثيرة أهمّها التنبيه، وقد استعمل النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – النداء في

---

(١) رواه البخاري في كتاب الديات باب قول الله تعالى (ومن أحياها) برقم (٦٤٧٨). ومسلم في كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر برقم (٩٦).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني: (ج٢٤ ص٣٦).

حوارات كثيرة مع الشّباب، وذلك لتنبيههم ولفت انتباههم، ولترغيبهم وتحريك هممهم، ويعدّ هذا الأسلوب من أبرز الأساليب وأكثرها حضورًا في الحوار النبوي.

ومن أمثلة ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – : "يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، من اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لم يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فإنه له وِجَاءٌ" (١). فقد خاطب الشّباب ولفت انتباههم إلى أهمّية الزواج وفائدته، "وخصّ الشباب بالخطاب؛ لأنَّ الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح" (٢).

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما رواه أَنَسُ بن مَالِكٍ قال لي رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : يا بُنَيَّ، إن قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ ليس في قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قال لي: يا بُنَيَّ، وَذَلِكَ من سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كان مَعِي في الْجَنَّةِ" (٣). فقد نادى النبيّ – صلى الله عليه وسلم – هذا الشاب بلفظ التصغير (بُنَيَّ) الذي يدلّ على اللطف والمرحمة، "ويدل على جواز هذا لمن ليس ابنه، ومعناه اللطف وأنك عندي بمنزلة ولدي في الشفقة" (٤)، وتكرار النداء لتأكيد التنبيه على أمر مهمّ، وهو في ربط هذا الخلق العظيم بسنته – صلى الله عليه وسلم – ومحبته التي تؤدي بصاحبها إلى الجنّة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح برقم (٤٧٧٩). ومسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح برقم (١٤٠٠).

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: (ج٩ ص١٠٨).

(٣) رواه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء بالأخذ بالسنّة برقم (٢٦٧٨).

(٤) تحفة الأحوذي، المباركفوري: (ج٧ ص٣٧٠).

٨. أسلوب الاستفهام:

أسلوب الاستفهام هو أحد أساليب الطلب المهمّة في الحوار، وهو يدلّ على "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام" (١). ويأتي في الكلام لأداء أغراض متنوعة، وكثيرًا ما استعمله النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – في حواراته مع الشّباب؛ وذلك للسؤال عن أمر ما من أجل تقريره، أو التنبيه عليه، أو التذكير به.

ويحرّك هذا الأسلوب قوى النفس العقلية والعاطفية لدى الشباب، ويدعوهم إلى التفكير والتأمّل فيما طُلب منهم، ويهيئهم للإصغاء، ويقودهم إلى الاقتناع والتأثير. والأمثلة على ذلك كثيرة منها: "ما رواه أَنَسٌ رضي الله عنه قال:كان رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – من أَحْسَنِ الناس خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فقلت: والله لَا أَذْهَبُ، وفي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، فَخَرَجْتُ حتى أَمُرَّ على صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ في السُّوقِ، فإذا رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قد قَبَضَ بِقَفَايَ من وَرَائِي، قال: فَنَظَرْتُ إليه وهو يَضْحَكُ، فقال: يا أُنَيْسُ، أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قال: قلت: نعم، أنا أَذْهَبُ يا رَسُولَ اللَّهِ" (٢). فقد استعمل النبيّ – صلى الله عليه وسلم – الاستفهام في معناه الحقيقي؛ وذلك من خلال ندائه الرائع لذلك الشاب بـ(أُنيس)؛ ولم يستعمل النبيّ – صلى الله عليه وسلم – أيّة عبارة فيها عتاب لتأخّر أنس رضي

---

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي: (ج٣ ص٢٨٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب الفضائل باب كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحسن الناس خلقا برقم (٢٣١٠).

الله عنه في تنفيذ ما طُلب منه، وهذا يدلّ على أنّ معاملة الشباب بالخلق الطيّب هي الطريقة المناسبة في التربية والتعليم.

ومن ذلك أيضًا ما رواه مُعَاذ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – : يا مُعَاذُ، أَتَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ على الْعِبَادِ؟ قال: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: أَنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شيئًا. أَتَدْرِي ما حَقُّهُمْ عليه؟ قال: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ" (١). **فاختيار الاستفهام في هذا الحوار بدل الإخبار هو للتنبيه على أهمّية هذا الأمر العقدي؛ فقد سأل معاذًا الصحابي الشّاب لينبه عقله وحواسه ويهيئ نفسه إلى سماع هذا الخبر المتعلّق بحقوق الله على العباد، وحقوق العباد على الله تعالى؛ فحَسُن استعمال الاستفهام في هذا السياق لما له من أثرٍ في غرس هذه الفكرة في النفوس.**

٩. **التشبيه وضرب الأمثال**:

للتشبيه والتمثيل أثر كبير في عرض المعاني وإيضاح الحقائق، وقد ورد في الحديث النّبوي الشريف، واستعمله النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – في حواراته مع الشباب ليغرس المعاني في نفوسهم، ويقرّب الأفكار إلى قلوبهم بتعبيرات جميلة، وصور مشاهدة.

ومن أمثلة ذلك حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حين سأل النبيّ – صلى الله عليه وسلم – عن العمل الصالح الذي يدخل الجنّة

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – أمته إلى التوحيد برقم (٦٩٣٨) ومسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا برقم (٣٠).

ويباعد عن النّار: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ. قَالَ: ثُمَّ تَلا: ((تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ)) حَتَّى بَلَغَ ((يَعْمَلُونَ))، ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ. ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ" (١).

فقد استعمل النبيّ – صلى الله عليه وسلم – عبارات تصويرية جميلة قائمة على التشبيه والاستعارة والكناية، فمن ذلك تشبيهه – صلى الله عليه وسلم – الصوم بالجُنّة، والمقصود الترس الذي يستعمل للوقاية من ضربات السيوف، وشبّه الإسلام بالرأس، والصلاة بالعمود، والجهاد بالسنام، وهو من التشبيه المقلوب الذي له أثر كبير في البلاغة لما فيه من المبالغة، وشبّه اللسان بالمنجل في قوله (حصائد ألسنتهم)، وحذف المشبّه به على سبيل الاستعارة المكنية، كما عبّر بالكناية عن اللسان بعبارة (كفّ عليك هذا).

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي النبي – صلى الله عليه وسلم – : إذا رَفَعْتَ رَأْسَكَ من السُّجُودِ فلا تُقْعِ كما يُقْعِي

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء في حرمة الصلاة برقم (٢٦١٦). وقال حديث حسن صحيح.

الْكَلْبُ، ضَعْ أَلْيَتَيْكَ بين قَدَمَيْكَ، وَأَلْزِقْ ظَاهِرَ قَدَمَيْكَ بِالْأَرْضِ" [(١)]. والإقعاء هو الجلوس على الأليتين ونصب الركبتين، وقد مثل النبيّ – صلى الله عليه وسلم – له بإقعاء الكلب، وهو تصوير يبيّن الأمر المنهي عنه ويوضّحه، وهو من التشبيه التمثيلي الذي له أثر كبير في البلاغة.

الخاتمة:

خلُصَ البحث إلى النتائج الآتية:

(١) يعدّ الحوار أحد أهمّ أساليب الخطاب والتواصل مع الآخرين؛ ذلك أنّ النفس البشرية مجبولة على حبّه وتفضيله، كما أنّه من أهمّ وسائل الدعوة إلى الله تعالى؛ وقد جاء الحوار النّبوي ليخاطب النفوس البشرية على اختلاف أنواعها، فكان أن حركّ العقول والمشاعر، وربط بين الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية.

(٢) كانت وظائف الحوار في سنّة النبيّ الكريم – صلى الله عليه وسلم – كثيرة، وأهدافه متنوعة، وهي تدلّ على مكانة هذا الأسلوب في الخطاب النبويّ، ووظيفته في تغيير النفوس وبنائها على العقيدة الصحيحة والآداب الفاضلة، ولعلّ من أهمّ وظائفه إنجاح عملية التخاطب للوصول إلى مرحلة الإقناع العقلي والإمتاع الوجداني، وإظهار بلاغة النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – وفصاحته، والقيام برسالة التربية والتعليم، والإرشاد إلى قيم الحوار التربوية والحضارية.

---

(١) رواه ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة باب الجلوس بين السجدتين برقم (٨٩٦).

(٣) كان حجم الحوار النّبوي مع الشباب كبيرًا، وهو يدلّ على اهتمام النبيّ – صلى الله عليه وسلم – بالشباب وتقريبهم منه، وسماع كلامهم والردّ على سؤالهم، وتكليفهم بمهام عظيمة، ومعاملتهم بالرفق واللين، وتدريبهم على مهمّات الأمور، وتحفيزهم وتوجيههم بما يتناسب مع أحوالهم وظروفهم.

(٤) جاء الحوار النّبوي على أنماط كثيرة، وبعبارات واضحة، وبلغة جميلة من غير أيّ تكلّف أو تصنّع، وقد دلّت على الكثير من الدلالات المعنوية منها: الإشارة إلى حرص النبيّ – صلى الله عليه وسلم – أشدّ الحرص على تعليم الشباب العلم النافع، وذلك لعلمه – صلى الله عليه وسلم – أنّ التعليم في هذه المرحلة هو الأكثر نفعًا، وأنّ معاملتهم بالحوار أبرز الوسائل نجاعةً في التربية.

(٥) يتميّز الحوار النبوي بجودة النظم، وجمال العرض، وشرف المعنى، وقوّة الأداء، أمّا الخصائص والسمات الأسلوبية العامّة فظهرت من خلال الإيجاز مع الوفاء بحقّ المعنى، والترسل والتمهل في الكلام دون إبطاء أو تعجيل، وكانت الافتتاحات قريبة المأخذ، حسنة الأسلوب؛ حيث كان – صلى الله عليه وسلم – يهيئ النفوس، ويجذب الأذهان لما سيقوله، وكانت تختم بأحسن ما يكون من جمال العبارة، وإصابة الغرض، وتحريك العاطفة، وحسن التعليل، كما ظهرت أساليب التشويق كثيرًا في بدايات الحوار؛ وذلك من أجل شدّ الانتباه، وتحريك النفوس.

(٦) ولعلّ من أبرز الخصائص الأسلوبية المتعلّقة بالنظم والتركيب استعمال التكرار الذي يكون بزيادة في الكلام لفائدة التوكيد وتقرير المعنى، واستعمال أسلوب النداء في حوارات كثيرة للتنبيه ولفت الانتباه، والترغيب

وتحريك الهمم. كما استُعمل أسلوب الاستفهام ، وذلك للسؤال عن أمر ما من أجل تقريره، أو التنبيه عليه، أو التذكير به، كما كان للتشبيه والتمثيل أثر كبير في عرض المعاني وإيضاح الحقائق، واستعمله النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم – في حواراته مع الشباب لغرس المعاني في النفوس، وتقريب الأفكار إلى القلوب بتعبيرات جميلة، وصور مشاهدة.

المصادر والمراجع:

(١) أدب الموعظة، محمد الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

(٢) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ط٢ الكتب الإسلامي، بيروت.

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، بيروت صيدا ٢٠٠٣م.

(٤) البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق محمد عبد السلام هارون، ط٧ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٨م.

(٥) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

(٦) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس (د.ت).

(٧) تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق عرفة حلمي عباس، دار الحديث، القاهرة (د.ت).

(٨) حوار الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع اليهود، محسن بن محمد بن عبد الناظر، دار الدعوة، الكويت ١٩٨٩م.

(٩) الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع، تيسير الفتياني، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان الأردن ١٩٩٩م.

(١٠) الحوار في السيرة النبوية، محمد إبراهيم الحمد، البحث الحائز على جائزة المركز الثاني في مسابقة معالي السيد حسن عباس شربتلي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ.

(١١) الخطابة أصولها وتاريخها عند العرب، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي (د.ت).

(١٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي، بيروت.

(١٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

(١٤) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت (د.ت).

(١٥) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت (د.ت).

(١٦) شرح صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ط٢ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٢هـ.

(١٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٤م.

(١٨) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(١٩) صحيح الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، ط الكتب الإسلامي، بيروت.

(٢٠) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

(٢١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

(٢٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

(٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت (د.ت).

(٢٤) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية، رقية العلواني، جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط١ ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

(٢٥) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيم الجوزية، القاهرة ١٣٢٧هـ،

(٢٦) كتاب التعريفات، علي بن محمد للجرجاني، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢ دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

(٢٧) لسان العرب المحيط، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت ١٩٩٢م.

(٢٨) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط١ دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٢م.

(٢٩) محمد رسول الله خاتم النبيين، محمد الخضر حسين، إعداد وضبط علي الرضا الحسيني، الدار الحسينية، ١٤١٧هـ،

(٣٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر (د.ت).

(٣١) المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، استانبول، تركيا ١٩٨٩م.

(٣٢) مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عواض الألمعي، ط٣، مطابع الفرزدق الرياض ١٩٨٤م.